السلوك الانتحاري عند المرأة

– المجتمع الجزائري نموذجا–

د. سواكري الطاهر.

أستاذ محاضر "أ". قسم علم الاجتماع

والديمغرافيا.

جامعة سعد دحلب البليدة.

يعتبر سيزار لومبروزو (César Lombroso) من المفكرين الأوائل الذين عالجوا موضوع المرأة المجرمة حيث رأى أنه يمكن تمييزها عن المرأة الطبيعية من خلال بعض الصفات الجسدية وهي أنها شعرانية (كثيرة الشعر)، ووجود التجاعيد واعوجاج القدمين و الجمجمة غير الطبيعية. ويرى لومبروزو أن المرأة المجرمة أقرب إلى الرجال المجرمين والأسوياء منها إلى المرآة.

ويرى لومبروزو بأن "معظم النساء لا يرتكبن الجريمة بسبب وجود بعض الصفات لديهن، تلك الصفات التي تعيد عملية التوازن ومن تلك الصفات الطاعة والولاء للأسرة والأمومة، والحاجة إلى العطف والبرود الجنسي والضعف والذكاء غير المتطور، وبالتالي فإنه تشبه الطفل في سلوكياتها" [1] وبالإضافة إلى هذا يعتبر لومبروزو أن أغلب الجرائم التي ترتكبها المرأة تتم في سرية تامة.

عندما نتتبع أقوال المدارس المتعددة المعنية بعلم الجريمة نجد أن دوافعها عند المرأة لا تختلف عنها عند الرجل، بل تكاد تتطابق، و"تبحث في أسباب ودوافع الجريمة بغض النظر عن كونها بفعل الذكر أم الأنثى، فنوع الجنس لا يؤسس دوافع موضوعية للجريمة وإنما يصبغها بألوان مختلفة في مستوى العنف وأدواته المستخدمة أو طبيعة الجريمة ومكانها"[2]. وعليه فإن إجراءات التحقيق والتشريعات القضائية في أغلب المجتمعات قلما تفرق بين

الرجل والمرأة، بل لا يؤخذ بعين الاعتبار مثلا وضع المرأة المجرمة عند ارتكابها الجريمة، أكانت في فترة دورتها الشهرية أو في مرحلة اكتئاب ما بعد الولادة وما يرافقها من تقلبات نفسية.

أما فيما يتعلق بتفسير جرائم النساء فإنه يمكن تقسيم ذلك إلى مجموعتين. وتتمثل المجموعة الأولى التفسيرات الكلاسيكية وتضم التفسيرات البيولوجية والنفسية والاجتماعية حيث يمثل سيزار لومبروزو الاتجاه البيولوجي والذي يرجع السلوك الإجرامي عند المرأة إلى صفات معينة تجعلها ترتكب الجريمة كما سبق ذكره. والمجموعة الثانية والتي تضم وجهة نظر الحركات النسائية والتي اعتمدت في تفسيرها على مفهوم النوع (الجندر) وبدأت في الظهور في السبعينيات لأسباب عديدة ومنها حركات الحقوق المدنية والتعليم وعمل المرأة وتغير الأدوار الاجتماعية[3].

إن طبيعة المرأة من الناحية العاطفية والجسدية تجعلها أقل إجراما من الرجل وأقل عدائية منه و"ما يدفعها للعنف المخالف لهذه الطبيعة بصورة عامة هو المعاناة التي قد تمر بها المرأة"[4]. وإذا كانت النظريات المرتبطة بعلم الإجرام قد ركزت بشكل أساسي على تفسيرات السلوك الإجرامي عند الرجل والذي هو موجه لتفسير جرائم الرجال دون النساء إلا أنه يمكن القول أن جرائم النساء وإن كانت في أحسن الأحوال تتراوح بين 5% و10% من مجموع الجرائم في أي مجتمع. إلا أن هناك مؤشرات تقول إن هذه الجرائم آخذة في الارتفاع وخاصة في الدول الغربية، وعلاوة على ذلك بدأت النساء ترتكب الجرائم التي كانت حتى وقت حكرا على الرجال.

وتأتي جريمة الدعارة في مقدمة أنواع جرائم النساء ثم الضرب، القتل، المخدرات، الإجهاض والانتحار. وتضيف الدكتورة سامية ساعاتي إليها، استخدام السم في القتل وقتل المواليد وجرائم المرأة الجنسية مع فتية صغار في السن تهريب المخدرات والذهب والمال[5].

وغالبا ما ترتكب المرأة جرائم مثل الشهادة الكاذبة والسب والاتهامات الكاذبة للتهرب من واقع معين (مثلا قتل المولود خوف العار والفضيحة). فهذا النوع من الجرائم هي جرائم نسائية محضة لأنها سهلة التنفيذ.

وتعتبر السرقات من المحلات التجارية الكبيرة والسرقات العائلية من الجرائم التي يغلب عليها الطابع النسوي، وحتى حينما تضطر المرأة لارتكاب جرائم خطيرة كالقتل، فهي عادة ما تلجأ إلى طريقة في التنفيذ تناسب طبيعتها الحساسة كالقتل عن طريق السم، لأن شعور المرأة هذا لا يستطيع معه رؤية ضحيتها يتألم، ثم إن جريمة القتل بالسم ترتكب على مواد معينة ولا تصيب الشخص المستهدف إلا بطريق غير مباشر وبعد مضي فترة من الوقت بدون أن يكون هناك اتصال شخصي أو مادي بين المرأة والضحية(6).

ومن أنماط الجرائم المرتكبة من طرف المرأة نجد السلوك الانتحاري (الانتحاري الفعلي (الناجح) ومحاولة الانتحار الفاشلة). وهذا النوع من الجرائم كان متفشيا حتى في المجتمعات البدائية، فقد كتبت بندكت (R.Benedict) أن في غينيا الجديدة عند بعض الجماعات القديمة تنتشر ظاهرة الانتحار بين النساء في حالة إذا ضرب الرجل زوجته فإنها تشنق نفسها ويترتب على ذلك أن يقتل الزوج نفسه(7).

وقد كتب فلرات (M. Falret) في كتابه حول الانتحار أن النساء في كل من فرنسا وهولندا قديما ينتحرن حرقا حول كومة الحطب التي يحرق عليها أزواجهن بعد موتهم دون معرفة كذلك عدد النساء اللواتي ينتحرن في بيوتهن بعد وفاة أزواجهن(8).

ويروي يوزيب [1](Eusèbe) في كتابه عن تاريخ المسيحية حالات كثيرة لمسيحيات وجدن عفافهن مهددا فانتحرن حفاظا عليه، وينظر هو في مؤلفه هذا كما ينظر غيره من قدامى رجال الكنيسة إلى هذا العمل نظرة عطف إن لم تكن نظرة رضا وقبول، بل أن بعض هؤلاء المنتحرات قد سجلن أسماءهن في لوحة الشرف بين كبار من خلد التاريخ أسماءهم(9).

[1] من كبار رجال الكنسية المسيحية ومن أشهر المؤرخين في تاريخ المسيحية ونظمها، ولد حوالي سنة 265م وتوفي حوالي سنة 340م.

و في كثير من بلاد الهند كان يعد من مظاهر البر والوفاء أن تنتحر المرأة المتوفى عنها زوجها بأن تحرق نفسها. وظل هذا التقليد سائدا لديهم إلى عهد قريب، ثم استبدل به في بعض بلاد الهند انتحار تمثيلي. فكان يكتفي عقب وفاة الزوج بأن يؤتى بكومة حطب وتشعل فيها النار، ويؤتى بزوجة المتوفي وتمد على هذه الكومة ويظل كذلك حتى يقرب اللهب منها[10].

ان الانتحار عند المرأة في المجتمعات القديمة لا يرتبط بصعوبة الحياة بل يرتبط ببعض العادات والتقاليد والأعراف وممارسة بعض الطقوس، حيث يكون لزاما على المرأة الانتحار خدمة للجماعة التي تعيش فيها واستجابة لأوامرها كأن تنتحر المرأة وفاء لزوجها. ومن المؤكد أن الانتحار عند المرأة في المجتمعات القديمة يختلف عنه في المجتمعات الحديثة، حيث يرتبط بطبيعة الحياة في هذه المجتمعات.

ويعتبر عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (Emile Durkheim) من العلماء الذين درسوا ظاهرة الانتحار إلا أنه لم يخصص في كتابه جزءً خاصا بالانتحار عند المرأة، وقد توصل دوركايم من خلال الإحصائيات الخاصة بالمجتمعات الأوروبية إلى نتيجة مفادها أن النساء ينتحرن أقل من الرجال. وتؤكد الإحصائيات الحديثة في العالم هذه النتيجة وهذا ما سوف نفصل فيه لاحقا.

ويرى دوركايم أن بين سنوات 1871 و1876 في المجتمعات الأوروبية أن نسبة الانتحار بين النساء المطلقات هي أكثر ارتفاعا مقارنة بالنساء المتزوجات[11]. ويفسر دوركايم هذه النتيجة أن حياة الترمل هي أكثر صعوبة من الحياة الزوجية، وكما هو معلوم أن دوركايم يرى أن الزواج هو عامل وقاية مكن الانتحار.

وفي هذا الصدد يرى كل من كريستيان بودلو وروجيه استابليه أنه لا يكفي لإثبات أن معدل الانتحار لدى النساء أقل منه لدى الرجال أن نذكر المعدلين الوطنيين. يمكن أن يكون هناك في فرنسا فرق في العمر بين

الجنسين وأن يفسر هذا الفرق كل شيء، إذا كان الرجال أكثر شيخوخة فهم لا ينتحرون أكثر من النساء لأنهم رجال بل لأنهم يعمّرون أكثر أو لأن عدد العازبين أكبر لدى الرجال[12].

ويرى موريس هالفاكس (Maurice Halbwaks) أنه منذ القدم النساء ينتحرن أقل من الرجال، وقد كتب مورسلي (Morselli) أن جنس الذكور هم أكثر إقبالا على الانتحار من جنس الإناث ويفسر مورسلي هذا التفاوت أن الرجال هم الأكثر كفاحا للحصول على متطلبات الحياة وهذا ما يجعل الرجال أكثر عرضة لتجارب الحياة القاسية مقارنة بالنساء.

كما يرى موريس هالفاكس أن الطموح هو أكثر ارتباطا بالرجال مستدلا بما قاله إميل دوركايم من أن النساء لا يمتهن نفس أعمال الرجال داخل المجتمع. ففي حالة عدم قدرة هذه الطموحات فإن الرجال يميلون أكثر للانتحار وهذا ما يفسر الاختلاف الموجود في معدلات الانتحار بين الرجال والنساء[13].

ومن التفسيرات الثقافية التي يمكن أن نقدمها حول الاختلاف الموجود بين النساء والرجال في الإقبال على الانتحار أن المجتمع يتقبل نوعا ما وفاة الرجال بواسطة الانتحار وربما لا يتسامح أو لا يتقبل الوضع في حالة إقبال امرأة على الانتحار. وعلى كل حال فإنه من المعقول أن ترتبط ثقافة العنف بجنس الذكور وهذا ما يجعلهم يستعملون الوسائل الأكثر شدة وبطشا أثناء إقبالهم على الانتحار مقارنة بالنساء[14]. ففي الهند مثلا لما ينتحر الرجال فإن اللوم والتوبيخ يقع على المرأة ولكنها إذا هي إذا انتحرت فهذا ناتج على طبيعة سلوكها وتميزها عن الرجل.

وأما الوسائل المستعملة في الانتحار، فالنساء يملن إلى اختيار الأقراص أو قطع الشرايين أو القفز من الأماكن العالية أو بواسطة استنشاق الغاز، في حين يميل الرجال إلى استعمال السلاح الناري أو إلى شنق

أنفسهم. ويوجد تفسير يبرر لجوء الرجال إلى استعمال الوسائل العنيفة والمؤلمة ربما يتعلق ذلك بشعورهم بالذنب وضرورة معاقبة أنفسهم[15].

إن المحاولات الانتحارية بين النساء أكثر من الرجال، والانتحار التام أو الناجح أقل بين النساء عادة وتختلف النساء عن الرجال في فترة ما بعد المحاولة الانتحارية إذ هي عادة فترة من هدوء نسبي، أحيانا تبدو أسباب الانتحار عند النساء "سخيفة واندفاعية أو غير ناضجة، تكرار سهر الزوج خارج المنزل، طلاق، رسوب مدرسي"[16]. ولا تلجأ النساء إلى وسائل صاخبة حيث يملن أثناء إقبالهن على الانتحار إلى التسمم بالأدوية والغرق دون وجود ميل لعنف لدى النساء.

وتعرف محاولة الانتحار الفاشلة كل فعل يؤدي إلى أذى النفس ويقصد به الموت ولا يشمل هذا أعمال التهديد أو التظاهر بالإقبال على الانتحار. في الانتحار الفاشل "رغبة الموت موجودة إلا أن السلوك الانتحاري غير محكم التنفيذ، لذلك لا ينتهي هؤلاء إلى الموت"[17] نية تدمير الذات موجودة عند الذين يحاولون الانتحار غير أنهم يفشلون وذلك إما سرعة تدخل الأشخاص المحيطين بهم وإما لضعف نجاعة الوسيلة والأداة المستعملة في محاولة الانتحار الفاشلة.

وتشير الإحصائيات العالمية أن عدد الانتحار الفاشل هو أكبر بكثير مقارنة بالانتحار الناجح، ويمكن تفسير هذه الظاهرة بعاملين، العامل الأول يتمثل في أن الشخص الذي يحاول الانتحار يتصف يتناقض وجداني بمعنى أن هذا الشخص يهدف بسلوكه هذا إلى وضع حد لمعاناته، وفي نفس الوقت يريد اللجوء إلى حلول أخرى أكثر سلمية إذا اقتنع أن الانتحار يبقى الحل الوحيد. فحتما سوف يلجأ إليه. أما التفسير الثاني يشير إلى أن الشخص الذي يحاول الانتحار والذي يعاني دائما مكن التناقض الوجداني قد يستعمل دائما الوسائل والأدوات الأقل خطورة أو تلك التي لا تؤدي إلى الموت وتسمح بتدخل المحيطين به، بالرغم من أن بعض الأشخاص الذين

حاولوا الانتحار يرفضون تلقي الإسعافات. فأغلبية الأشخاص الذين أنقذوا كان بفضل تدخل الآخرين الذين أنقذوهم من خطر الموت. إن تفسير فشل محاولة الانتحار هو وجود علاقة قوية بين اختيار الأشخاص اللجوء إلى الانتحار لحل مشاكلهم ووضع حد لمعاناتهم وكذلك الرغبة في البحث عن الحلول أكثر سلمية. [18]

وتشير الدراسات التي قام بها (Rich) وآخرون إلى أن الذكور يخافون أكثر دافعية في محاولات الانتحار الناجحة من الإناث وذلك لأن الذكور يخافون أن يظهروا بمظهر الضعف باعتبارهم حاولوا الانتحار. إنهم حينما يقومون بمحاولات الانتحار فتكون ناجحة غالبا، كما أشار ريش (Rich) أيضا إلى أن الذكور يستعملون الوسائل الأكثر خطورة مثل الأسلحة النارية والشنق في محاولات انتحارهم بينما النساء يلجأن إلى تناول العقاقير أو يقطعن الأوردة الدموية في محاولة انتحارهن. [19]

1. أما عن أسباب فشل النساء بالانتحار فإنه يأتي من أحد الأسباب التالية:
2. ضعف الرغبة في الموت؛
3. أساليب وطرق الانتحار التي تختارها المرأة سهلة المنال ومتوفرة وعادة تكون أقل هلاكا ومماتا من قبل الأساليب التي يختارها الرجال؛
4. يتم اختيار الوسيلة المستخدمة في الانتحار من قبل المرأة مثل (السم) اقل عنفا وأقل تدميرا وتحطيما للحياة؛
5. أغلب النساء اللواتي حاولن الانتحار هنّ من دون سن الثلاثين من العمر؛
6. تعتمد النساء في اختيار وسائل غير مميتة وغير مهلكة من أجل كسب عطف المحب أو الزوج وبعبارة أخرى جلب انتباه الآخرين وطلب النجدة منهم. [20]

ويرى بعض الباحثين أن الشخص الذي يحاول الانتحار ويفشل في ذلك (خاصة عند النساء) يشعر بالشفاء والانتعاش وزوال الاكتئاب، وقد يسترد طاقاته وحيويته السابقة ليبدأ الحياة الجديدة، إذ يشعر الشخص

المريض أنه اقترب من الموت ثم نجا منه، وهذا يخلق فيه شعور بلذة الحياة ويزيد التشبث بها، ولكن في بعض الحالات لا تتبع محاولات الانتحار الفاشلة تحسن بل تدهور في حياة المريض النفسية وقد تزيد في إصراره على الإقبال على الانتحار مرات أخرى، وهذا ما يلاحظ عند بعض النساء اللائي يعدن محاولة الانتحار في حالة إخفاق وعدم نجاح المحاولة الأولى.

وتشير البحوث لصور عديدة للانتحار عند النساء، ففي المجتمع الأفغاني يلجأ النساء اللاجئات والعائدات من إيران إلى أفغانستان يجدن صعوبة في الاندماج داخل المجتمع الأفغاني حيث الحياة العائلية مازالت تدور حول شرف المرأة في مجتمع يعطي للرجال حرية أكير، ولكن ما إن ارتكبت المرأة خطأ يصبح الأمر عارا على العائلة بأكملها.

وتشير التحقيقات في أفغانستان إلى تزايد عدد النساء اللواتي يحرقن أنفسهن حتى الموت. مئات من النساء يرون في طريقة الانتحار هذه مخرجا وحيدا للمعاناة المتمثلة في الزواج بالإكراه، معاملة الزوج السيئة وتقاليد عائلية بالية. [21]

ويرتبط الانتحار عند الفتيات في المجتمعات المغاربية (الجزائر، المغرب وتونس) بالخلافات العائلية خاصة مع الآباء والأزواج. كما تحاول الفتاة الانتحار في المجتمعات المغاربية لما تفقد عذريتها وذلك خوفا من العار الذي سوف يلحق بالعائلة، فتفضل الموت على أن تعيش هذا الموقف وخوفا من عقاب العائلة، وفي هذا الصدد يرى عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو (Pierre Bourdieu) واصفا ارتباط الحرمة والشرفة بالنساء بأنهن "معرضات دوما للإهانة، إذ كنّ ضعيفات ومثلهن مبادئ الضعف، باعتبارها تجسيدات لهشاشة (Vulnérabilité) الشرف والحرمة (Ch'urma)" [22]، كما يرى بورديو أن النساء قويات بكل أسلحة الضعف نفسها.

وبخصوص المجتمع الجزائري تعتبر دراسة الطبيب فريد كاشا (Farid Kacha) من الدراسات الرائدة في دراسة الانتحار، حيث تمثلت في استعمال الخاصة لمحاولي الانتحار، وقد جاء بحثه هذا بمثابة دراسة مقارنة لمحاولة الانتحار بين كل من الجزائر العاصمة (في المستشفى) وبين مدينة ليل الفرنسية وهذا في سنة 1969. واستنتج فريد كاشا أن هناك ذكر واحد مقابل ثلاث إناث وهذا ما أكد لديه أن الإناث أكثر عرضة لمحاولة الانتحار وهذا نتيجة لمجموعة عوامل منها عائلية وعوامل ثقافية كالمستوى التعليمي والأصل الجغرافي. (23)

وفي إحصائيات الانتحار لسنة 1999 تبين أن عدد الانتحارات ينتشر أكثر بين الذكور عكس محاولات الانتحار الفاشلة تتفشى أكثر بين النساء وهذتا ما يوضحه الجدول أدناه الذي يمثل عدد الانتحارات ومحاولات الانتحار على مستوى القطر الجزائري.

جدول رقم (01): يبين علاقة عدد الانتحارات ومحاولات الانتحار بالجنس في سنة 1999 حسب ولايات القطر الجزائري.

الولاية	عدد الانتحارات	عدد محاولات الانتحار	الذكور	الإناث	الولاية	عدد الانتحارات	عدد محاولات الانتحار	الذكور	الإناث
أدرار	02	–	02	–	قسنطينة	04	01	04	01
الشلف	06	–	04	02	المدية	09	03	10	02
الأغواط	04	02	05	01	مستغانم	03	–	03	–
أم البواقي	11	02	09	04	المسيلة	02	02	02	02

يتضح من خلال الجدول أن ولاية تيزي وزو هي المنطقة الأكثر انتشارا للانتحار بـ 32 حالة و 13 حالة محاولة انتحار تليها ولاية الجزائر بـ 20 حالة انتحار و34 محاولة انتحار، ثم ولاية تلمسان بـ 19 حالة انتحار وحالة واحدة لمحاولة انتحار.

والملاحظ في هذه الأرقام أن ولاية البليدة شهدت 34 محاولة انتحار وهو نفس عدد الحالات التي شهدته الجزائر العاصمة. كما تعتبر ولاية البويرة من المناطق التي عرفت نسبة معتبرة من الانتحارات بـ 12 حالة انتحار. كما تبين من خلال الأرقام الخاصة بسنة 1999 أن كل من ولايات المدية، جيجل، سعيدة، بومرداس وعين الدفلى تنتشر فيها نسب معتبرة من الانتحارات، حيث تراوح العدد بين 6 و9 حالات سنويا وتجدر الإشارة أن هذه الولايات تضررت كثيرا من العنف التي ميز المجتمع الجزائري وخاصة في السنوات التي سبقت سنة 1999.

كما تم تسجيل بعض حالات الانتحار في بعض ولايات الجنوب مثل بشار، تمنراست، ورقلة، إليزي وغرداية وإن كانت قليلة، إلا أنها توحي على تواجد هذه الظاهرة في هذه المناطق التي تتميز بالحياة البسيطة وقوة الروابط الاجتماعية وتمسك سكانها بالقيم الاجتماعية والدينية يجعل الأفراد لا يقبلونبكثرة على الانتحار. ويظهر أن ولاية تندوف لم تسجل فيها أية حالة انتحار في هذه السنة.

وتشير النسب أن الذكور هم الأكثر إقبالا على السلوك الانتحاري (انتحار – محاولة انتحار) بـ 235 حالة ما يعادل 66,20% من مجموع السلوك الانتحاري لسنة 1999، مقابل 120 حالة مسجلة عند الإناث ما يعادل 33,88% من مجموع حالات الانتحار ومحاولة الانتحار. وتشير إحصائيات مصالح الأمن الوطني لسنة 2002 أنه تمّ تسجيل 152 انتحار موزعة على 109 حالة عند الذكور و32 عند الإناث. أما عند الأطفال فقد تم تسجيل 11 حالة انتحار تتوزع على 05 حالات عند الذكور و06 حالات عند الإناث. أما فيما يخص

محاولات الانتحار يتضح من خلال الأرقام أنها تنحصر دائما عند الإناث بـ 521 حالة عند كلا الجنسين. ونفس الملاحظة مسجلة عند الأطفال حيث تم تسجيل 84 محاولة انتحار، تتوزع على 67 حالة عند الإناث و17 حالة عند ال1كور حيث تبقى محاولات الانتحارات فعلا نسائيا في سنة 2000. [24]

وتشير الإحصائيات في ولاية قسنطينة المسجلة في المستشفى الجامعي أنه تم رصد 174 حالة انتحار وذلك بين سنوات 1985 و1999 موزعة على 105 حالة عند الذكور و69 حالة عند الإناث. وتبين من خلال الإحصائيات أن كل النساء المنتحرات هن متزوجات وتوجد بينهن 04 عاملات ويفسر هذا بمواجهة المرأة للحياة بدون تجربة مما ولّد لديها نوع من الهشاشة في مواجهة صعوبة الحياة الاجتماعية[25]. أما عن الوسائل الأكثر استعمالا في الانتحار في مدينة قسنطينة فتتراوح بين الشنق والقفز من الأماكن المرتفعة وخاصة أن هذه المدينة معروفة بجسورها المرتفعة أصبحت تسمى "بمدينة الجسور المعلقة" والملاحظ أن النساء كذلك يلجأن إلى هذه الوسيلة التي تؤدي إلى الموت الحتمي.

أما في ولاية سكيكدة فإن الانتحار الناجح أكثر انتشارا عند الذكور مقارنة بالإناث، حيث تم تسجيل سنة 2000، 05 حالات انتحار من جنس الذكور مقابل 03 حالات عند الإناث، ونفس الأمر نسجله فيما يخص محاولات الانتحار. وتشير إحصائيات الأمن الوطني بين سنوات 2000 و2004 حول السلوك الانتحاري في ولاية سكيكدة أنه تم رصد 66 حالة موزعة حسب الجنس على 45 حالة من الذكور و21 حالة من جنس الإناث[26]. ويفسر إقبال النساء على الانتحار في هذه الولاية بالمشاكل العائلية.

والآن نستعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا حول ظاهرة الانتحار من خلال الصحافة المكتوبة (جريدة الخبر) بين سنوات 2001 و2005 والتي تمثل حالات الانتحار ومحاولات الانتحار الفاشلة المنشورة في جريدة الخبر والموزعة بين الجنس، حيث تبين من خلال جمع المعطيات أن هذه السنوات تم رصد 230 حالة

انتحار، 179 من جنس ذكور و51 حالة من جنس إناث، كما تم رصد 35 محاولة انتحار موزعة بين 14 حالة من جنس ذكور و21 حالة من جنس إناث، مما يبين أن الانتحار الناجح ينتشر أكثر بين الذكور عكس محاولات الانتحار الفاشلة تنتشر أكثر بين الإناث. كما تطرقنا إلى أهم الوسائل المستعملة في الانتحار ومحاولات الانتحار الفاشلة عند الجنسين وكذا أسباب فشل محاولات الانتحار وذلك بالاعتماد على الجداول الإحصائية:

الجدول رقم (01): يبين علاقة الوسيلة المستعملة في الانتحار والجنس حسب جريدة الخبر.

الجنس / الوسيلة	الذكور	الإناث	المجموع
الشنق	116 %64،801	17 %33،34	133 %57،83
السلاح الناري	22 %12،29	06 %11،76	28 %12،17
القفز من الأماكن المرتفعة	11 %6،14	13 %25،49	24 %10،43
تناول المواد الكيماوية	13 %7،26	10 %19،60	23 %10
الحرق	03 %1،67	01 %1،96	04 %1،74
السلاح الأبيض	03 %1،67	—	03 %01،30
تناول الأقراص	01 %0،55	02 %03،92	03 %01،30

يتضح من الجدول الذي يمثل علاقة الوسيلة المستعملة في الانتحار وبين جنس المنتحر بأن أعلى نسبة تتركز في وسيلتي الشنق بنسبة 57,83%، حيث نجد لدى الذكور أعلى نسبة المقدرة بـ 64,80% ليليها الإناث بـ 33,34%، ثم نجد في المرتبة الثانية استخدام وسيلة السلاح الناري بنسبة 12,17%، حيث تتركز أعلى نسبة عند الذكور بـ 12,29% وعند الناث بنسبة 11,76%، لند في المرتبة الثالثة اللجوء إلى القفز من الأماكن المرتفعة بنسبة 10,43% وأعلى نسبة تتركز عند الإناث بنسبة 25,49%، ثم عند الذكور بنسبة 6,14%، لنجد في المرتبة الرابعة اللجوء إلى تناول المواد الكيماوية بنسبة 10%، حيث تتركز أعلى نسبة عند الإناث بـ 19,60% وعند الذكور بـ 7,26%، ثم نجد المرتبة الخامسة وسيلة الانتحار بواسطة الحرق بنسبة

1,74%، حيث تتركز أعلى نسبة عند الإناث بـ 3,92% وعند الذكور بـ 0,55%. وفي الأخير نجد استعمال السلاح الأبيض 1,30%، لمس تيار كهربائي 0,86%، الغرق، الاختناق بالغاز والخنق بـ 0,43% لكل منها.

ومنه نستنتج أن وسيلة الشنق هي أكثر الوسائل استخداما في الإقبال على الانتحار في المجتمع الجزائري خاصة عند الذكور الذين يرغبون فعلا في الموت، لأن هذه الوسيلة غالبا ما تكلل بالنجاح أي تؤدي حتما إلى الموت، خاصة إذا ما نفذ الانتحار في مكان معزول. وتبقى وسيلة السلاح الناري من أهم الوسائل المستخدمة في الانتحار والتي تعتبر الأكثر شدة وفتكا، والملاحظ من الأرقام أن الذكور هم الأكثر إقبالا بواسطة هذه الوسيلة لكن بفارق ضئيل عن الإناث، مما يعطي انطباعا أن هذه الفئة لديها ميل لاستعمال هذه الوسيلة خاصة اللواتي يفكرن بجدية في الموت، وغالبا ما يجد الإناث وسيلة السلاح الناري في المحيط الذي يعشن فيه كأن يكون أبوها أو زوجها، أو أخوها أو أحد أقاربها يملك هذه الوسيلة بحكم مهنته. كما تعتبر كيفية القفز من الأماكن المرتفعة من الوسائل التي يستخدمها المنتحرون، خاصة عند الإناث أكثر منها عند الذكور، وهذا يخالف ما توصلت إليه بعض البحوث أن هذه الوسيلة تستعمل أكثر عند الذكور، أما فيما يخص تناول المواد الكيماوية والسامة فإن هذه الوسيلة تستعمل أكثر عند الإناث في المجتمع الجزائري لتوفر هذه المواد في البيت، وتتمثل عادة في بعض مواد التنظيف كماء جافيل وغريزيل وروح الملح وغيرها من المواد، مما يسهل على الإناث الحصول عليها ويقول إسيكيرول في هذا الصدد أن "السلاح الناري والسلاح الأبيض هي الوسائل التي يستعملها أكثر الرجال بينما النساء يلجأن إلى الشنق، الغرق والاختناق أو يهددن بفعل ذلك".

الجدول رقم (03): يوضح علاقة الوسيلة المستعملة في محاولة الانتحار بالجنس حسب جريدة الخبر.

الجنس / أسباب فشل المحاولة	الذكور	الإناث	المجموع
تناول المواد الكيماوية	05 %35,71	09 %42,86	14 %40

يتضح من الجدول أعلاه الذي يبين علاقة الوسيلة المستعملة في محاولات الانتحار الفاشلة والجنس بأن أعلى نسبة تتركز في وسيلة تناول المواد الكيماوية بنسبة 40%، حيث نجد لدى الإناث أعلى نسبة المقدرة بـ 42,86%، يليها الذكور بنسبة 35,71%. ثم نجد في المرتبة الثانية وسيلة القفز من الأماكن المرتفعة (كالبنايات والجسور) بنسبة 17,14%، حيث تتركز أعلى نسبة عند الإناث والتي تقدر بـ 23,81% وعند الذكور بـ 7,14%. وفي نفس المرتبة نجد كيفية الحرق، حيث تتركز أعلى نسبة عند الذكور والتي تقدر بـ 21,43% وعند الإناث بـ 14,29%، وفي المرتبة الثالثة نجد وسيلة الشنق بنسبة 8,58% تتركز أعلى نسبة عند الذكور بـ 14,29% وعند الإناث بـ 4,76%. وفي المرتبة الرابعة هناك تناول الأقراص والأدوية بجرعات زائدة بـ 5,71% تتركز عند الإناث فقط بنسبة 9,52%. وفي نفس المرتبة نجد استعمال أداة السلاح الأبيض بنسبة 5,71% تتركز أعلى نسبة عند الذكور فقط بنسبة 14,29%. وفي الأخير نجد محاولة الانتحار بواسطة

السلاح الناري بنسبة 2,86% تتركز أعلى نسبة عند الذكور فقط بـ 7,14%، كما نجد استنشاق الغاز بنفس النسبة أي 2,86% تتركز عند الإناث فقط بـ 4,74%.

ومنه نستنتج أن تناول المواد الكيماوية في محاولة الانتحار تبقى من الوسائل الأكثر استعمالا لأنها غالبا ما تكون غير فعالة ولا تؤدي إلى الموت، وخاصة إذا كان تدخل الآخرين لإحالة وقوع الجريمة.

كما نستنتج أن وسيلتي الحرق والشنق تنتشر بنسبة أكثر عند الذكور عكس الإناث اللواتي يفضلن القفز من الأماكن العالية، وأثبتت الدراسات أنه غالبا ما تكون المحاولة من الطابق الأول أو الثاني مما لا يؤدي إلى الوفاة بل إلى أضرار جسدية ونفسية، ونضيف إلى هذا وسيلة تتنازل الأقراص والأدوية لديهن.

كما نستنتج الإقبال بنسبة قليلة على استعمال وسيلتي السلاح الأبيض والناري في محاولة الانتحار الفاشلة لأن هاتين الوسيلتين غالبا ما تؤديا إلى الموت الحقيقي.

جدول (04) يوضح علاقة أسباب فشل محاولة الانتحار بالجنس حسب جريدة الخبر.

الجنس / أسباب فشل المحاول	الذكور	الإناث	المجموع
تدخل أفراد العائلة	04 %28,57	10 %47,62	14 %40
تدخل المواطنين	04 %28,57	01 %04,76	05 %14,28
تدخ أفراد الأمن	03 %21,43	01 %04,76	04 %11,44
تدخل أفراد الحماية المدنية	02 %14,29	-	02 %05,71
تدخل الإدارة	-	02 %09,52	02 %05,71
أسباب غير مذكورة	01 %07,14	07 %33,33	08 %22,86
المجموع	14 %100	21 %100	35 %100

الإناث بـ 4,76%، لنجد في المرتبة الثالثة تدخل أفراد الأمن بنسبة 11,44% حيث تتركز أعلى نسبة عند الذكور بـ 21,43% ثم عند الإناث بـ 4,76%. ثم في المرتبة الرابعة عند الأشخاص الذين فشلوا في وضع حد لحياتهم بسبب تدخل أفراد الحماية المدنية بنسبة 14,29% تتركز عند الذكور، يليها تدخل الإدارة (المدرسة أو المؤسسة) بنسبة 5,71% تتركز عند الإناث فقط بـ 9,52%، وفي الأخير نجد أسبابا غير مذكورة والتي تمثل نسبة 22,86%.

ومنه نستخلص أن الأشخاص الذين فشلوا في محاولاتهم الانتحارية أنقذوا من طرف أفراد عائلاتهم وخاصة من فئة جنس الإناث، حيث بينت الدراسات أن غالبا ما تلجأ الإناث في الانتحار إلى اختيار الوسائل غير المميتة وغير المهلكة بغرض كسب ود وعطف عائلتهن، كما أن تدخل المواطنين قد يحول دون نجاح محاولة الانتحار خاصة عند فئة الذكور، فتدخل المواطنين في إنقاذ الشخص الذي يحاول الانتحار قد يفشل هذه المحاولة. كذلك أفراد الأمن الوطني والحامية المدنية لهم دور في إنقاذ بعض الأفراد من الموت المحقق بسبب تدخلاتهم الميدانية ونقلهم إلى المستشفى لتلقي العلاج الضروري وبالتالي النجاة من الموت.

إن هذه النتائج تخص المجتمع الجزائري و لا يمكن تعميمها على كل المجتمعات ؛ إذ يبقى لكل مجتمع خصوصيته الاجتماعية ، الثقافية ، الاقتصادية و السياسية. فلكل مجتمع أسباب تدفع بالمرأة إلى الانتحار واختيار الوسيلة المناسبة لذلك. إن أرقام انتحار النساء أصبحت تثير قلق المختصين إلا أن هذه الأرقام هي بعيدة جدا عن تلك الموجودة بين الرجال إذ تشير الاحصائيات العالمية أن النساء هن أقل ميلا للانتحار مقارنة بالرجال لكنهن أكثر ميلا لمحاولات الانتحار لأسباب تم ذكرها سابقا. و على العموم لا يوجد أي مجتمع يتوفر على أرقام حول ظاهرة الانتحار بصفة دقيقة حيث توجد أرقام سوداء تخفي في طياتها بعض حالات الانتحار التي قد تختلط بجرائم القتل أو بعض الحالات التي يتم التستر عليها من طرف المجتمع خاصة إذا تعلق الأمر بإمرأة.

قائمة المراجع:

1) عايد عواد الوريكات: **نظريات علم الجريمة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2004، ص 260,

2) كاظم الشبيب: **العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم**، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007، ص 83.

3) عايد عواد الوريكات: مرجع سابق، ص 259.

4) كاظم الشبيب: مرجع سابق، ص 84.

5) نفس المرجع، ص 85.

6) محمد الرازقي: **علم الإجرام والسياسة الجنائية، دراسة حول الظاهرة الإجرامية من حيث أسبابها وطرق القضاء عليها**، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 1999، ص 45.

7) سمعان مكرم: **مشكلة الانتحار –دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة**- دار المعارف، مصر، 1964، ص 27.

8) Egiste Listye : **du suicide**, **statistique**, **médecine**, **histoire et législation**, J.b.Baillière, Paris, 1856, p 331.

9) علي عبد الواحد الوافي: **غرائب النظم والتقاليد والعادات**، مكتبة نهضة مصر، مصر، بدون تاريخ، ص 48.

10) نفس المرجع، ص 43.

11) Emile Durkheim : **le suicide**, PUF, France, 1930, p 200.

12) كريستيان بودلو وروجيه إستابليه: **دوركايم والانتحار**، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1999، ص 37.

13) Maurice Halbachs : **les causes de suicide**, préface : Serge Paugam, PUF, Paris, 2002, p 54.

14) Michel Tousignant et Mishara Brian : **comprendre le suicide**, presse de l'université de Montréal, Canada, 2004, p 45.

15) سمعان مكرم: مرجع سبق ذكره، ص 68.

16) ناجي الجيوشي: **دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري**، مؤسسة الشبيبة للإعلام والطباعة، دمشق، دون تاريخ، ص 159.

17) عبد الحكيم العفيفي: **الاكتئاب والانتحار**، دراسة اجتماعية ونفسية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 19902، ص91.

18) Michel Tousignant et Mishara Brian : op cit, p 35.

19) حسين فايد: **الاضطرابات السلوكية: تشخيصها، أسبابها وعلاجها**، مؤسسة النشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 292.

20) معن خليل عمر: **التفكك الاجتماعي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2005،ى ص 278.

21) سواكري الطاهر: **الوسائل المستعملة في الانتحار**، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، مجلة محكمة تصدر عن جامعة سعد دحلب، البليدة، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، العدد 01، 2007، ص 338.

22) بيار بورديو: **الهيمنة الذكورية**، ترجمة: د/سلمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009، ص 84.

23) Farid Kacha : **contribution à l'étude du suicide en milieu urbain**, thèse de Doctorat, faculté d'Alger, Alger, 1971.

24) **Statistique de suicide** : Direction de la sécurité nationale, 2000.

25) Salah Salim : **suicide un fin sans solution dans la société algérienne** : revue le suicide dans la société algérienne : université de Constantine, 2004, p 48.

26) بولفلفل ابراهيم: **الخصائص السوسيوديمغرافية للمنتحرين بالجزائر** (صوف حالات ولاية سكيكدة 2000-2004)، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، قسم علم الاجتماع، جامعة سكيكدة، ص 248.

27) أنظر: سواكري الطاهر: **موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007-2008.